ازاء تصفية العملاء، مشيرة الى اغتيال مساعد مدير الامن العام البريطاني، حليم البسطة، ومساعده احمد نايف، واغتيال اندروس. وبعد ذلك، انتقلت الكاتبة الى البحث في موضوع القسّام والاحزاب السياسية، مؤكدة عدم انتماء القسام الى أي من الاحزاب، وانه لم يطرح نظريات، او اطروحات، فكرية، «فالقسّام لم يقدم الى الفكر الثوري نظرية جديدة، ولم يضف شيئاً الى علم الثورات، ولم يبتدع اسلوباً جديداً في الكفاح المسلّح». وفي آخر الكتاب، ثبّت ملحقان اساسيان: أولهما، مقتطفات في رثاء القسام، سبق وان نشرت في الصحف الفلسطينية في ذكرى أربعين القسام؛ والثاني تضمّن جدولاً بأسماء اعضاء «عصبة القسّام».

ملحوظات منهجية

يبدو، من خلال أقسام الكتاب وطريقة عرض الافكار، لجوء الكاتبة الى الاسلوب السردي الذي كاد يخلو من الاستنتاجات، وزج المعلومات والاستشهادات لطرح الفكرة المراد عرضها، على الرغم من ان العديد من الحقائق تمّ استيفاؤها من مصادر أساسية، عبر لقاءات ومقابلات قامت بها المؤلفة.

وبالمقارنة مع ما كتبه معاصرو القسام عنه، وأبرزهم صبحي ياسين، في كتابه «الثورة العربية الكبرى»، وأكرم زعيتر في يومياته (الصفحات ٢٧ ـ ٣٠)، اضافة الى ما كتبه آخرون، مثل علي حسين خلف في «تجربة الشيخ عزالدين القسام» (١٩٨٤)، وسميح حموده في «دراسة في حياة وجهاد الشيخ عزالدين القسّام، ١٨٨٢ ـ ١٩٣٥» (١٩٨٦)، وما كتبته بيان نويهض الحوت عن القسام في كتابها «القيادات السياسية في فلسطين» (١٩٧٩)، تحت عنوان «عصبة القسام» السرية، يمكننا القول، ان كتاب «الشيخ عزالدين القسّام في تاريخ فلسطين» لم يأت بجديد في هذا المضمار، بل انه أعاد طرح الموضوع، الأمر الذي يثير، بدوره، سؤال حول جدوى تكرار الكتابة عن الشخصيات، اذا لم يتضمّن الجديد جديداً.

سميح شبيب